تطوير أطر سردية مضادة لمكافحة التطرف العنيف

مذكرة اجتماع

Hedaya (هداية)

International Center for Counter Terrorism – The Hague

سبتمبر/ أيلول 2014

ترجمة إيمان سويد*

مجموعة التمدن للأبحاث

2015

مقدمة

مع الهجمات العنيفة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) واكتسابها زخماً في العراق وسوريا والحملة الإعلامية العدوانية بنفس القدر تقريبا، فإن الحاجة إلى استراتيجيات السردية المضادة لمنع انتشار التطرف العنيف والإرهاب يعتبر أمرأ أكثر أهمية من أي وقت مضى. وفي حين أن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) قد إنفصل عن تيار قيادة القاعدة، فإن أصوله ذات الصلة بالقاعدة ساعدته، وبسرعة، على ترسيخ بعض الشرعية والسلطة في أوساط أولئك الذين يرغبون في التطرف والتجنيد. وقد استفاد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) أيضا من جذوره في القاعدة من حيث وراثة استراتيجية الاتصالات المتقدمة، التي غيرها تنظيم الدولة وطورها لتناسب احتياجاته على نحو أفضل. ويمكن ملاحظة ذلك في إصدارين لمجلة "دابق" على الانترنت في شهر رمضان (يوليو-تموز 2014) واهتمام الصحافة بهاشتاغات تتعلق بداعش على تويتر مثل :

#CalamityWillBefallUS أو #AllEyesOnISIS

في الواقع، المناقشات الأخيرة تعزو عدداً كبيراً من رسائل المجلة إلى سرديات الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في العراق، أبو مصعب الزرقاوي (1). وبعبارة أخرى، إن سردية تنظيم "الدولة الإسلامية" المزعومة تعتمد في جزء منها على سرديات تنظيم القاعدة. وبالتالي، فإن أي تحليل للاستراتيجية الإعلامية لداعش، أو محاولات التصدي لسرديتها، ينبغي أن تشمل أيضا تحليلاً للمنظمة التي سبقتها.

في محاولة لمعالجة بعض المخاوف في الماضي والحاضر المتعلقة بالسرديات المضادة ضد القاعدة والمنظمات ذات الصلة، نظم مركز Hedaya (المركز الدولي المتميز لمكافحة التطرف العنيف (CVE)) والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب - لاهاي (ICCT) اجتماعاً للخبراء حول طاولة مستديرة لمدة يوم ونصف اليوم حول "التطوير الفعال لأطر السردية المضادة لمكافحة التطرف العنيف " في يونيو/ حزيران 2014. وضم الاجتماع ما يقرب من 25 خبيراً رائداً في هذا الحقل ممن عملوا في أفغانستان، أستراليا، بنغلاديش، كندا، جورجيا، اندونيسيا، ماليزيا، هولندا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة. وقد بنيت المناقشات في الاجتماع على أساس خلفية ورقة نشرت مؤخرا ووضعها الزميل الباحث في مركز ICCT الدكتور أليكس ب. شميد، من أجل توفير نقطة انطلاق للتعرف على التحديات القائمة لأطر السردية المضادة الحكومية وغير الحكومية ضد السرد المتطرف العنيف الذي يتبناه تنظيم القاعدة، واقتراح عدد من الطرق لسبل المضي قدما (2). النتائج العامة والتوصيات الناتجة عن اجتماع الخبراء لسبل المضي قدما موضحة فيما تبقى من مذكرة الاجتماع هذه (3).

أنواع السرديات

قبل مناقشة الرسالة والرسول والجمهور المستهدف ووسيلة السرديات المضادة، وضع المشاركون الأساس لأنواع مختلفة من الروايات المضادة ذات الصلة بتنظيم القاعدة والمنظمات ذات الصلة.

السرديات الإيجابية / البديلة

ناقش الخبراء في اجتماعاتهم المصطلحات المستخدمة فيما يتعلق بمكافحة السرديات المتطرفة العنيفة، والإشارة إلى أن السرديات المضادة تعني الاستجابة ورد الفعل على هذه الروايات. وحذر المشاركون من أنه من خلال التركيز فقط على السرديات المضادة، فإن تنظيم القاعدة سيكون لديه اليد العليا، وبأن رد فعل فقط لا يفعل الكثير في هذا المجال ويكون بعد فوات الأوان. وأوصى الإجتماع بأن ما يسمى جهود السردية المضادة يجب أن تركز أكثر على خلق سرديات استباقية، إيجابية وبديلة.

السرديات المضادة الاستراتيجية

قد تكون السرديات المضادة الاستراتيجية بالنسبة للجماهير العريضة مفيدة بالنسبة لحكومات أو منظمات كبيرة ومتعددة راغبة بادانة المتطرفين العنفيين وجهودهم. مع ذلك، لاحظ المشاركون أيضاً أنه في حين أن السرديات المضادة الاستراتيجية غالبا ما تكون عبارة عن رد لازم إزاء أزمة أو هجوم، فإن هذه السرديات لا يقصد منها بالضرورة الوصول إلى الأفراد الذين يدعمون بالفعل تنظيم القاعدة والمنظمات المماثلة.

السرديات الأخلاقية المضادة

هذه الأنواع من السرديات تشير إلى أن العمل العنيف ليس وسيلة لتحقيق أهداف أخلاقية. فهي قد تكون مفيدة إذا كان الرسول لديه التأثير الأخلاقي أو المعنوي على الجمهور المستهدف. هذه الحجج قد لا تكون ذات طابع ديني، وإنما تشير الى القواسم المشتركة بين جميع البشر، وتدعو لتعاون أفضل بين جميع الأمم والشعوب.

السرديات الايديولوجية والدينية المضادة

هذا النوع من السرديات المضادة قد يكون مفيداً إذا كان للرسول سلطة دينية في المجتمع المستهدف. ففي حالة تنظيم القاعدة، يشمل هذا علماء الدين الإسلامي والأئمة والزعماء الدينيين المجتمعيين. ولاحظ المشاركون أن الحكومات التي تصنع الحجج الدينية، خاصة الحكومات الغربية، يمكن أن يكون لها نتائج عكسية، و (مصداقية) الرسول لها أهمية خاصة في هذه الحالة.

السرديات التكتيكية المضادة

السرديات التكتيكية المضادة هي تلك التي تركز على أن العنف في المدى الطويل أقل فعالية في كثير من الأحيان بالمقارنة مع أساليب أكثر سلمية، وبأنه غير مفيد لسمعة المنظمات وأهدافها عموماً. هذا النوع من السرد يمكن استخدامه من قبل مجموعة متنوعة من الرسل، بما في ذلك الحكومات ومنظمات المجتمع المحلي. أما العقبة الرئيسة أمام نجاح هذا النوع من السرديات فهو في توفير البديل الذي يسمح مع ذلك لفرد أو جماعة أو منظمة بتحقيق أهدافهم على نحو محتمل بطريقة غير عنفية.

الفكاهة والسخرية

أشار المشاركون إلى أن الفكاهة والسخرية قد تكون مفيدة في نزع الشرعية عن سردية المتطرفين العنفيين في بعض الحالات. وقدم المشاركون على سبيل المثال فيلم الأسود الأربعة (Four Lions) باعتباره طريقة ثقافية شعبية لنزع الشرعية عن السرد المتطرف العنيف من خلال الفكاهة. مع ذلك، ذُكر أيضا أنه لم يُفعل الكثير من حيث تقييم أثر هذا الفيلم أو كيفية تلقيه من قبل الجمهور من خلال رؤية " مكافحة التطرف العنيف" (CVE). وأشير أيضاً إلى أن استخدام الفكاهة قد لا يصل إلى الجمهور المستهدف المقصود، وبأن ذلك يعزز فحسب عبثية الإرهاب بالنسبة لعامة الناس الذين لا يدعمون بالفعل تنظيم القاعدة والمنظمات المماثلة.

تحديد الرسالة الصحيحة

وضع أهداف واضحة

أشار المشاركون إلى أن إحدى أهم مكونات تصميم السردية المضادة هو البدء بتحديد الهدف. وقيل بأن هذا الأمر مهم لكل من تحديد محتوى السرد، وأيضا لقياس فعاليته من عدمه. وحدد المشاركون عدة أهداف محتملة للسردية المضادة بما في ذلك:

- منع التطرف العنيف (تغيير السلوك، أي العنف والتحريض).
- منع التطرف (تغيير العقول).
- حماية بلد المرء أو منطقته من تأثير المتطرفين العنفيين.
- منع السردية المتطرفة العنفية من الانتشار.

التعلم من سردية القاعدة

ناقش المشاركون أيضاً الحاجة إلى التعلم من سردية تنظيم القاعدة، والبدء بفهم واضح للرسالة المتعددة الطبقات لتنظيم القاعدة قبل الدخول في عملية تطوير السردية المضادة. وكانت هناك توصية بوجوب أن يعالج محتوى السردية المضادة، بشكل منهجي ومباشر، مختلف عناصر سردية تنظيم القاعدة. وذكرت المناقشات العديد من المكونات الأساسية لسردية تنظيم القاعدة، بما في ذلك:

1. أن عالماً عزيزاً تحت التهديد؛
2. وجوب الدفاع عن هذا العالم من الدنس؛
3. أن التعامل قد وصل إلى نقطة حرجة أو أزمة؛
4. أن العنف هو السبيل الوحيد للتغلب على التهديد / التدنيس؛
5. أن هذا العمل واجب وفقاً للإسلام؛
6. أن هؤلاء الذين يقاتلون لأجل العالم العزيز سوف ينالون الجنة مكافأة لهم على قيامهم بذلك.

اتفق المشاركون على أن بعض هذه النقاط يمكن تكون نقاط دخول محتملة بما يتعلق بالسرديات المضادة اعتماداً على السياق المحلي ورسوله.

ناقش المشاركون بعض عناصر سردية تنظيم القاعدة التي ينبغي دمجها أيضاً في السردية المضادة، حيثما يكون ذلك مناسبا.

من السهل فهم سردية تنظيم القاعدة، فهي قابلة للتكيف، ولديها جاذبية عاطفية ودينية قوية. كما أن تنظيم القاعدة سريع أيضاً في الرد على الأحداث الجارية، وينبغي للسردية المضادة أن تكون بنفس السرعة فحسب. وأشار المشاركون إلى أنه إذا لم يكن هناك رد في غضون 24 ساعة على حدث أو عمل ما، فإن هذا الأمر يعتبر من قبل العامة والجمهور المستهدف بمثابة عدم الرد.

وتقدم سردية القاعدة أيضاً حلاً واضحاً للمشكلة الحقيقية أو المتصورة (العنف ضد "العدو" لتحقيق أهدافها)، الأمر الذي غالبا ما تفتقر اليه السردية المضادة الحالية. وبعبارة أخرى، الدعوة إلى العمل مكون مهم لأي سردية مضادة أو سردية إيجابية / بديلة ضد القاعدة.

وأشار المشاركون أيضاً إلى أن الرسالة الواضحة والبسيطة غالبا ما تكون أكثر فعالية. وبكلمات اخرى، ليس هناك حاجة لرواية القصة بأكملها من أجل إيصال الرسالة؛ فالرسالة يمكن أن تجعل الجمهور يضع فرضيات وتفسيرات معينة حول تفاصيل مفقودة. لكن أشير أيضاً إلى أن سردية القاعدة تثير التفكير وتولد النقاش، ولذلك ينبغي ألا تكون السرديات المضادة مفرطة في التبسيط.

بعض هذه الدروس بما يتعلق بسردية القاعدة تنطبق أيضاً على مواجهة سردية تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، وخاصة على الانترنت. على سبيل المثال، تستخدم سردية داعش رسائل عاطفية قوية، منفذة من خلال نشر صور نجاحات التنظيم المتصورة والفظائع المرتكبة من قبل أعدائهم على تويتر وفي مجلة "دابق". وقد وضع تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) أيضا استراتيجية للاستجابة بسرعة للأحداث الجارية واستخدم وسائل الاعلام الاجتماعية للتجنيد والتطرف. ويستخدم داعش تطبيق ما يسمى "فجر البشائر" على تويتر لإبلاغ أتباعه أحدث الأخبار عن المجموعة، والأهم من ذلك، أنه يخلق حملة تويتر متزامنة من خلال حسابات المستخدمين القادرة على إرسال آلاف التغريدات التي يسيطر عليها مدير واحد أو اثنان من مديري وسائل الإعلام في الفضاء الإلكتروني في لحظة (4). وهذا يعني أن داعش أتقن القدرة على إرسال الرسالة بسرعة، وبالقليل جدا من الجهد. ويؤكد التحليل الإحصائي الأخير لهاشتاغ #AllEyesOnISIS صحة هذا الطرح- ما يعني أن انخفاض عدد المغردين باستخدام هذا الهاشتاغ يمثل كمية كبيرة من نشاط الهاشتاغ. أخيرا، تستخدم سردية داعش دعوة واضحة للعمل، وربما أكثر واقعية، حتى مما يمكن أن يدعيه تنظيم القاعدة. الانضمام إلى التنظيمات يعني السفر الى العراق او سوريا للقتال في معركة جسمانية جارية.

المرونة والابداع في تصميم السردية المضادة

في تصميم السرديات المضادة والإيجابية، أشار المشاركون إلى أن هناك حاجة إلى التركيز والتشديد أكثر على المرونة؛ لن تكون السرديات مثالية في المرة الأولى، وينبغي القيام بما هو أكثر من حيث السماح بتشكل السردية وتغيرها في عملية عضوية. مع ذلك، فقد ذكر أن السرديات الابداعية والمرنة غالباً ما تشكل تحديا من ناحية إنتاجها، لا سيما إذا كانت السرديات يجري تمويلها من جانب الوكالات الحكومية البيروقراطية.

ومن أجل الالتزام بمعايير القياس والتقييم لهذا النوع من التمويل، فإن مصممي السرديات المضادة غالباً ما لا يكون لديهم ما يكفي من المرونة للرد بشكل خلاق.

في السياق الحالي لداعش وسرعة تفاعلات وسائل الاعلام الاجتماعية، تبدو المرونة، على وجه الخصوص، أمراً قابلاً للتطبيق. وقد استفادت حركات السرديات المناهضة لداعش، على ما يبدو، من هذه الاستراتيجية؛ بالرد على محاصرة داعش للمجتمع الايزيدي في الجبال وعمليات التقدم في أربيل في أوائل أغسطس/ آب 2014 وذلك بهاشتاغات #Yezidis/#Yazidis و#TwitterKurds على التوالي.

فضلاً عن ذلك، وكرد على قطع رأس الصحافي الاميركي جيمس فولي من قبل أعضاء في داعش، بدأ هاشتاغ #ISISMediaBlackout بالامتداد الى تويتر (6). وحافظ الهاشتاغ على بعض الشعبية بعد عمليتي قطع الرؤوس اللاحقتين للصحفي الأميركي ستيفن سوتلوف وديفيد هينز، والأخير مواطن وعامل إغاثة بريطاني.

في اجتماع الخبراء، كان هناك أيضا مناقشة فيما يتعلق باستخدام السرديات المضادة كنقطة بداية لنقاش تفاعلي. مع ذلك، كانت هناك إشارة أيضاً إلى أن هذا النقاش التفاعلي يتطلب الإصغاء واستجابة حقيقية للسردية تأخذ في الاعتبار النقاط التي تم تحقيقها (بدلا من الرفض الكامل). مع ذلك، هذا النوع من النقاش المؤلف من اتجاهين ممكن فقط إذا ما كانت هناك مساحة آمنة للقيام بذلك من حيث سهولة الوصول إلى السردية المتطرفة العنيفة، والقدرة القانونية بالنسبة للرسل للتفاعل.

أما فيما يتعلق بالإبداع، فقد أشار المشاركون أيضاً إلى أن الخبرة في إرسال الرسائل، وخاصة رسائل الإنترنت، موجودة بالفعل في القطاع الخاص، على سبيل المثال، من خلال شركات التسويق، شركات التكنولوجيا والاستراتيجيين في مجال العلاقات العامة. وأوصى المشاركون بأن يتم ضم القطاع الخاص الى واضعي السياسات، والممارسين والمجتمع في مناقشة خلق سرديات مضادة محددة ضد القاعدة. وكانت هناك توصية باجتماع كل هذه الجهات الفاعلة للعمل معا لخلق سردية مضادة أفضل وأكثر فعالية.

الرسول

الرسل المحليون

اتفق المشاركون عموما على أن الأصوات ذات المصداقية على مستوى القاعدة الشعبية ضرورية لمواجهة المراسلات اليومية للتنظيمات المتطرفة. وأكد المشاركون أيضاً على أن التفاعلات وجها لوجه تظل مهمة جداً حتى في مجتمع تكون فيه القدرة على الوصول الى الإنترنت عالية. أحد المشاركين أوصى بأن

تحليل الشبكة الاجتماعية قد يكون مفيداً في تحديد كيفية انتشار الأفكار داخل مجتمع ما، وأن هذا التحليل سيكون خط أساس جيد لتحديد الرسل المناسبين.

ضحايا الارهاب

كان هناك اتفاق عام على أن قصص ضحايا الإرهاب يمكن أن تكون صوتاً معبراً قوياً ضد السردية المتطرفة العنيفة. لكن تمت الإشارة أيضاً الى أن فعالية هذه السرديات لم تظهر بشكل حاسم - نظرا للطبيعة الحساسة والتأثير الضار المحتمل لهكذا مبادرات على السلامة الجسدية والعاطفية للضحايا- وبأن هناك هناك حاجة لأبحاث لتحديد ما إذا كانت روايات الضحايا قد منعت أفراداً من الانضمام الى منظمات متطرفة عنفية أو شجعتهم على الابتعاد عن العنف السياسي.

المتطرفون العنفيون السابقين

ناقش المشاركون أيضاً ما إذا كان الأعضاء السابقون في المنظمات المتطرفة العنفية رسلاً فاعلين في السرديات المضادة أم لا. وفي حين كانت هناك محاولات سابقة لدمج سرديات هؤلاء الأفراد في السرديات المضادة (على سبيل المثال، ضد شبكة العنف المتطرف (AVE))، فإن هناك أيضاً العديد من العقبات أمام الانخراط في الخطاب مع نشطاء القاعدة السابقين، من الناحيتين العملية والقانونية. وأشار المشاركون إلى أنه كان من الصعب العثور على أعضاء سابقين في تنظيم القاعدة ممن هم على استعداد للتحدث علنا ضد المنظمة.

كما لوحظ أن هناك العديد العقبات القانونية التي تحول دون التعامل مع المتطرفين السابقين الذين مارسوا العنف والمودعين في السجون، ما يعني أن الأعضاء السابقين الذين هم على استعداد للتحدث علنا ضد المنظمة لا يمكن الوصول اليهم دائما.

وكان هناك نقاش أيضا أن الأعضاء السابقون في القاعدة، في بعض الحالات، لا يريدون المشاركة في السرديات المضادة لأنهم يريدون وضع ذلك الجزء من حياتهم وراءهم، ولا يريدون تذكير الآخرين بأنشطتهم السابقة.

الشباب

اتفق المشاركون على أن الشباب في معظم السياقات ليسوا مجرد متلقين للسرديات المضادة، بل يمكن أن يكونوا بمثابة مولدين أقوياء للروايات المضادة. وأشار أحد المشاركين إلى أن مصادر الحشد في وسائل الاعلام الاجتماعية أو غيرها من المنصات على الانترنت يمكن أن تكون طريقة واحدة لتوليد وتقديم المحتوى القائم على الشباب للسرديات المضادة.

الحكومات

كان هناك أيضا مناقشة بشأن فكرة هي أن الحكومات ليست دائما صوتاً له مصداقية أكبر. من جهة أخرى، أشار المشاركون إلى أن للحكومات عموماً درجة كبيرة من السلطة على عموم السكان، وبأن طروحات وسرديات هذه الحكومات قد تكون فعالة في الوصول إلى جمهور أكبر. وأخيراً، تمت الإشارة أيضاً إلى أن عمل الحكومة قد يكون أكثر قوة من الكلمات، وينبغي للحكومات أن تأخذ في الاعتبار التأثير الأدائي لأعمالها والسردية (المضادة) التي تغذيها. بمعنى آخر، إن معايير السرديات المضادة والتجاوب إزاء وضع ما هي سرديات بديلة أو مضادة في حد ذاتها.

حماية الرسل

كان هناك أيضا مناقشة حول توفير الحماية لسلامة وأمن أولئك الذين يقدمون السرديات المضادة والسرديات البديلة باعتباره أولوية قصوى بالنسبة للذين يعملون على الموضوع. فالانخراط المباشر في معركة الأفكار ضد القاعدة وفروعها يمكن أن يضع الأفراد والجماعات في دائرة خطر الاستهداف، جسديا وعاطفيا على حد سواء. على سبيل المثال، إن قادةالمجتمع المدني أو الزعماء الدينيين البارزين قد يصبحون أهدافاً لهجمات في المستقبل. فقد ينظر تنظيم القاعدة الى المتطرفين السابقين الذين مارسوا العنف كخونة، ويمكن أن يصبحوا، وبسرعة، هدفاً للتنظيم إذا لم يتم ضمان أمنهم الشخصي.

فضلاً عن ذلك، وعند العمل مع ضحايا الإرهاب الذين يتحدثون ضد التطرف العنفي، من المهم أن نأخذ في الاعتبار أنهم قد يكونوا عرضة للمضايقات في منتديات الانترنت أو وسائل الإعلام الاجتماعية. وبالمثل، فإن القصص وروايات الضحايا والناجين من الارهاب يمكن أن تكون مستنزفة عاطفيا، وينبغي للوسطاء أن يكونوا حذرين من عدم الشعور بالصدمة مجدداً بسبب اخبار قصتهم مرات كثيرة.

وتم الاتفاق بشدة على أن يكون هناك رعاية خاصة لضمان المعاملة الإنسانية والحساسة إزاء أولئك الذين يتطوعون ليكونوا رسلاً في السرديات المضادة لتنظيم القاعدة، بما في ذلك المشاركين في أشرطة الفيديو والرسائل عبر الإنترنت.

يشمل هذا انخراط الرسول في استراتيجية مرحلة ما قبل الإنتاج والتصميم؛ ضمان أن يقدم المنتج انعكاساً تقريبيا وصادقاً عنهم وليس وجهة نظر مبالغ فيها لغرض تحقيق أهداف مكافحة التطرف العنيف (CVE)؛ السماح للرسل بالحفاظ على السيطرة التحريرية على المنتجات التي يبرزون فيها؛ ضمان أن يكون الرسل جزءاً من عملية الإنتاج بدلا من أن يكونوا مجرد سلعة؛ ضمان السلامة الجسدية؛ تقديم الدعم والحماية ضد عمليات تصيدهم والهجمات على الانترنت التي سوف تظهر حتما؛ ومنحهم الفرصة ليكونوا جزءا من عملية بدء التنفيذ والتسليم.

الجمهور المستهدف

اتفق المشاركون، بما يتعلق بالجمهور المستهدف، على أنه ينبغي أن يكون هناك تركيز على المجتمعات التي تحدَّد جهاته الفاعلة ذات الصلة بأنها عرضة لخطر التطرف العنيف. هذه المجتمعات يمكن أن تكون على أساس جغرافي (أي محلي)، أو على أساس عالمي (أي الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية وما إلى ذلك). قد تشمل المجتمعات أيضاً أولئك الذين يشعرون بأنهم متصلون بحرب أو صراع ما في بلد أجنبي، بغض النظر عن بلد المنشأ أو جنسية الأفراد.

أما التوصية الرئيسة التي خرجت من المناقشات فيما يتعلق بالجمهور المستهدف فهي أن هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لفهم كيفية استجابة جمهور مستهدف محدد لبعض الأفكار. هذا البحث يمكن أن يساعد على تفصيل الحجج والسرديات للجمهور.

قد تكون الاستبيانات حول الجمهور المستهدف إحدى الأدوات التي يمكنها تحقيق ذلك. كما كان هناك اقتراح أيضا بأن يشارك الجمهور المستهدف في جميع مراحل تطوير السرديات المضادة لتعزيز فعالية هذا التلقي للسرديات.

أخيرا، تمت الإشارة فيما يتعلق باستراتيجية تنظيم القاعدة بخصوص جمهوره المستهدف، الى أن القاعدة والمنظمات المماثلة لها أهداف على ثلاث مستويات. أولا، أنها تهدف إلى كسب التأييد السلبي من عامة الناس، على أقل تقدير أن لا يقوم الجمهور بمساعدة عدوها بنشاط. ثانيا، أنها تهدف إلى تجنيد المتعاطفين مع قضيتها. وأخيرا، أنها تسعى لتحويل المتعاطفين إلى أنصار ناشطين. ومع وضع هذه الأهداف الثلاثة في الذهن، أوصى المشاركون بوجوب انكباب السرديات المضادة على هذه الجماهير المستهدفة المختلفة وأنه ينبغي تكييف النهج وفقا لذلك.

الوسط (البيئة)

أسفرت المناقشات حول الوسائل الفعالة للسرديات المضادة عن توافق عام على أن هناك الكثير من التركيز على شبكة الإنترنت بصفته الوسط (البيئة) للسرديات. وفي حين اتفق المشاركون على أن الإنترنت وحده، بما في ذلك وسائل الإعلام الاجتماعي، أداة فعالة، إلا أنهم أشاروا أيضا الى أن الراديو، الـرسائل النصية (SMS)، الصحف ووسائل الإعلام المطبوعة لا تزال أشكالاً كبيرة للاتصالات، وأحيانا الاتصالات الرئيسة في العديد من البلدان. بناءَ عليه، ينبغي تكييف الوسط (البيئة) نفسه، كما هو الحال مع المكونات الأخرى للسرديات المضادة، لتناسب السياق المحلي. وكان هناك أيضاً نقاش حول إيجاد المداخل الصحيحة في المجتمع للسرديات المضادة. الرسالة يجب أن تكون متوفرة في المساحات (المادية والظاهرية) التي يرتادها الجمهور المستهدف من أجل أن يكون لديها التأثير، أيا يكن.

وأشار المشاركون أيضا إلى أن وسط (بيئة) السرديات لا يقتصر على أشكال وسائل الإعلام؛ ما يعني أن بعض المتطرفين الذين مارسوا وسائل العنف استخدموا أيضاً عناصر ورموزاً ثقافية، بما في ذلك التجمعات العامة، الفرق الشعبية والحفلات الموسيقية، القمصان، التماثيل، الأعلام والرموز. بمعنى آخر، أوصى المشاركون بأن مواجهة سرديات تنظيم القاعدة والمنظمات المماثلة تعني أيضا خلق رموز وصور وثقافات بديلة. فاستخدام مسألة خلق الثقافة أمر كان سائداً خصوصا في الحملة الإعلامية لداعش مؤخراً- شوهدت اعلام داعش في العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في أوروبا والولايات المتحدة، وكانت هناك تقارير عن تي شيرت عليها اسم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، وتماثيل وأعلام متوفرة للبيع على شبكة الانترنت.

وعلى نفس المنوال، لاحظ المشاركون أن المشاهير ونجوم الرياضة قد يكونوا فاعلين في إنتاج السرديات المضادة من الجانب الثقافي. وناقش المشاركون كيف يمكن للموسيقى أن تكون أداة فعالة بالنسبة للسرديات المضادة. مع ذلك، وفي نفس الوقت، أشار بعض المشاركين إلى أنه في بعض الحالات تكون بعض أنواع التعبير الموسيقية محرمة من قبل قادة تنظيم القاعدة، وقد لا تكون بتلك الفعالية في الوصول إلى الجمهور المستهدف.

واقترح المشاركون أنه فيما يتعلق بالإنترنت، يجب أن تشمل السرديات المضادة أيضا التصوير المضاد والفيديو المضاد. إذ تستخدم سردية القاعدة الصور ذات الجاذبية العاطفية القوية، بما في ذلك العنف الغرافيكي المستخدم ضد أولئك ممن يعتبرون أبرياء؛ قد تكون السرديات المضادة فعالة إذا ما استغلت الظلم الذي تستخدمه القاعدة لتحقيق أهدافها. أما فيما يتعلق بأشرطة فيديو اليوتيوب، فقد أوصى المشاركون بأن تظل مختصرة وأن تصل الى هدفها. فالمعلومات غير الضرورية تحمل في طياتها خطر فقدان اهتمام المشاهد. وذكر المشاركون في توصيتهم أن الصور المصغرة والإعلانات يمكن أن تستخدم للمساعدة في ربط المشاهدين بالمواد التي توفر مزيداً من المعلومات، وبأن قسم التعليقات على أشرطة فيديو اليوتيوب، في غالب الأحيان، هو بنفس القدر من الأهمية كالفيديو نفسه.

برامج ومشاريع حول السردية المضادة

اتفق المشاركون على أنه كان هناك العديد من الاجتماعات بشأن الاتصالات والسرديات المضادة، لكن لا يظهر سوى القليل بما يتعلق بالنتائج الملموسة والمتابعة القاسية. فضلاً عن ذلك، لا يوجد حاليا أي مجهود أو محاولة مستدامة أو طويلة الأمد لخلق وتنسيق سرديات مضادة.

وأعرب المشاركون عن قلقهم عموماً من عدم وجود برامج حقيقية معنية بالعمل على السرديات المضادة إزاء التطرف العنيف (بما في ذلك تنظيم القاعدة)، والتمويل المرتبط بهذه البرامج. ومن أجل التصدي لهذا القلق، أسفر تبادل الأفكار لدى المشاركين عن أكثر من اثني عشر فكرة لمشاريع مختلفة. بعض المشروعات والبرامج الواردة تعتبر أكثر واقعية (مخططة)، في حين أن البعض الآخر لا يزال في المراحل الأولية. أما النقاط الرئيسة التالية فمدرجة أدناه:

1. معرض الاتصالات للـ CVE (مكافحة التطرف العنيف)

يخطط مركز هداية (Hedayah) والمنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب (GCTF) لاستضافة معرض الاتصالات لجمع ما يقرب من 200 خبير من الخبراء التقنيين والمسؤولين الحكوميين والمجتمع المدني وقادة المجتمع المحلي، وخبراء الاتصالات أيضاً لتبادل الوسائل والاستراتيجيات والمنتجات لمواجهة سردية المتطرفين العنفيين، بما في ذلك تنظيم القاعدة.

2 . اختبار فعالية اختبار وسيلة EMI-20 بشأن سرديات القاعدة والسرديات المضادة.

تم تصميم هذه الوسيلة لتقييم وجود التطرف، لكنها تحتاج الى اختبارات صارمة قبل امكانية توزيعها. ويمكن العثور على الوسيلة على هذا الموقع:

.http://www.icct.nl/download/file/ICCT-Schmid-Violent-Non-Violent-Extremism-May-2014.pdf

3. توفير التدريب في مجال التواصل الاجتماعي ضد خطاب وجرائم الكراهية ومظاهر التطرف الأخرى.

يهدف أحد البرامج القائمة على الشباب تعليمهم مهارات بناء رسائلهم المضادة الخاصة التي تستهدف أقرانهم في مجتمعاتهم المحلية.

ويهدف المشروع الآن الى منع السفر الى الصومال وسوريا في السياق الأميركي، لكن يمكن توسيعه ليشمل مناطق أخرى، حيثما يكون ذلك مناسبا.

4. التوسع في السرديات المضادة الشعبية على الانترنت لتشمل أشرطة فيديو الرسوم المتحركة للتوزيع على وسائل الإعلام الاجتماعية.

هذا البرنامج في مرحلة تجريبية، ويجري حالياً اختباره. فباستخدام بعض ادوات الرسوم المتحركة (Amimation) الموجودة على الانترنت، تركز أشرطة الفيديو هذه على دحض سرديات القاعدة من خلال تحدي حقائقها مما يثير تساؤلات حول تفسيرات القاعدة للشؤون والقضايا الجارية. كما تركز أشرطة الفيديو هذه على طرح الشكوك حول الإجراءات المتطرفة العنيفة. ولأنه يتم إنتاجها باستخدام أدوات الرسوم المتحركة (Amimation) الموجودة على الانترنت، فإن بالامكان توليدها بسرعة رداً على الأحداث الحالية (انظر: www.abdullahx.com).

5. تدريب الجهات الفاعلة المحلية على القدرات التقنية للسرديات المضادة

يمكن أن يشمل هذا النوع من التدريب، قدرات الهواتف الذكية (مثل تسجيل الفيديو) وأدوات وسائل الإعلام الاجتماعي، أو الرسوم المتحركة (Amimation) الموجودة على الانترنت ووسائل الترجمة. وأكد المشاركون أيضاً على أنه بمجرد أن يتم تأسيس برنامج التدريب هذا، فإنه ينبغي التركيز على تدريب المدربين كمضاعفين للقوة.

ويمكن أن تعمل الحكومات والقطاع الخاص معاً لتصميم برنامج التدريب بطريقة يتم تفصيلها للجمهور المحلي، في حين يتم استخدام أحدث القدرات التقنية.

6. خلق حوار داخل المجتمعات حول التطرف العنيف لتوليد محتوى السردية المضادة.

يمكن القيام بذلك بعدد من الطرق. على سبيل المثال، اقترح أحد المشاركين تقديم دراسة للحالة عن كيفية تطرف الفرد (بناء على حالات واقعية) والنقاش مع المجتمع كيف يمكن / ينبغي / يجب التدخل لمنع التطرف العنفي، إضافة الى الأدوات والوسائل التي سوف يحتاجونها للتدخل. وكان هناك اقتراح آخر هو تقديم سردية فعلية للقاعدة (مثل شريط فيديو أو مجلة أو خطاب) لمجموعة من الشباب أو الطلاب، والطلب من الجمهور تحديد الاختلافات الرئيسة بين سردية القاعدة وفهمهم الديني الخاص. ويمكن أن يعقب ذلك مناقشة تركز على خلق سرديات مضادة. أما الاقتراح الثالث، والذي يستند إلى برنامج قائم، فيجمع الجماعات معا من مجتمعات معارضة تخوض صراعاً، بحيث يكون لكلا الطرفين مصلحة في السلام. ومعا، يمكن لهؤلاء انتاج تلك السرديات المضادة التي من شأنها أن تكون أكثر فعالية في التغلب أكثر على حالة الاستقطاب والصراع بين المجموعتين.

7. إشراك الصحفيين والمجتمع المدني للعمل معا حول الكيفية التي يتم بها عرض القصص في وسائل الإعلام.

اقترح أحد المشاركين طاولة مستديرة تجمع ممثلي وسائل الإعلام مع ممثلي المجتمع المدني لمناقشة السبل التي تنقل فيها وسائل الإعلام الأفكار في مجتمعها والتي تدعم جهودها المبذولة لمواجهة التطرف العنفي، بدلا من العمل ضدها. واقترح مشارك آخر توفير التدريب على الصحافة الحساسة إزاء النزاعات بالنسبة للصحفيين الذي يرسلون التقارير من مناطق التطرف والعنف.

8. إنشاء محور مركزي للمعلومات عن السرديات المضادة.

يشمل ذلك تتبع السرديات الحالية وخلق منصة لحوار المجتمع حول السرديات المضادة. وهذا يحتمل أن يشمل أيضا مركزا بيانات للمعلومات حول الجماهير المستهدفة التي سيتم اختيارها لتلقي السرديات المضادة. ويمكن أن يشمل المحور أيضا عنصر التدريب للمجتمعات (خاصة الشباب) لتتبع الجمهور المستهدف عبر الإنترنت.

9. تطوير الأدوات القانونية للسماح للمجتمعات بالعمل على السرديات المضادة

وهذا يشمل تعزيز المجال القانوني للأفراد والمجموعات المهتمة بمواجهة سردية القاعدة للقيام بذلك بطريقة لا تجعل أولئك العاملين على السرديات المضادة من حيث التفاعل مع رسل القاعدة الجادين يبدون وكأنهم يشكلون تهديداً أمنياً.

10. سلسلة محاضرات عن التطرف العنيف والمواضيع ذات الصلة مع طلاب الجامعات.

في المجالات التي يحدث فيها التجنيد في تنظيم القاعدة في الجامعات، قد تكون سلسلة من المحاضرات التي تناقش وتكشف زيف أساطير القاعدة أمراً مفيداً في هذا الصدد. إذ أن سلسلة المحاضرات هذه من شأنها أن تسمح للطلاب بالمشاركة في مناقشات هامة وحساسة لأخلاقيات وشرعية وفعالية أعمال تنظيم القاعدة والجماعات التابعة، بما في ذلك الفظائع وأعمال العنف التي يرتكبها تنظيم القاعدة ضد مسلمين آخرين.

11. الفضح المنهجي لادعاءات وأنصاف حقائق القاعدة.

حملة السردية المضادة هذه من شأنها أن تنزع الشرعية عن تنظيم القاعدة عن طريق التدقيق بحقائق مزاعم وطروحات تنظيم القاعدة على أسس مستمرة وفضح مزاعمها على أساس حجج لاهوتية وتاريخية وإنسانية.

12. رسائل مكافحة التطرف العنيف (CVE) من خلال الدوري الرياضي.

الاستفادة من الاتحادات الرياضية كوسيلة للوصول إلى المجتمع، ولحملة رسائل البرنامج الحالي ثلاثة عناصر رئيسة. الأول، تشمل حملة الرسائل بشكل مباشر على البطولات الرياضية المحلية (الموجودة) وتدرب المدربين على رسائل مكافحة التطرف العنفي (CVE). الثاني، استفادة حملة الرسائل من المباريات الحية، حيث يتم تدريب اللاعبين أنفسهم أيضاً على رسائل مكافحة التطرف العنفي (CVE) في العروض السابقة واللاحقة للمباراة. الثالث، البث المباشر للمباريات على شاشة التلفزيون والإذاعة يوفر فرصة إضافية لتعزيز رسائل CVE ونشرها.

13. مجموعات المسرح الجوال في المدارس ودور الأيتام.

هذا يساعد على معالجة تجنيد الشباب في تنظيم القاعدة من خلال تطوير العروض المسرحية الحية لمعالجة عوامل الدفع والجذب في المناطق الريفية حيث الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية والإذاعة والتلفزيون تكون أقل فعالية. ويركز المسرح على المشاركة والتعامل وجها لوجه مع الشباب، واشراك الشباب في المناقشات حول التطرف العنيف (لا سيما التفجيرات الانتحارية) على أساس السياق المحلي.

الاستنتاج

أوضح الاجتماع أن مواجهة سردية تنظيم القاعدة أمر لا يقل أهمية عن السيطرة على عنف التنظيم وتراجعه، بما أن سردية القاعدة تجلب المجندين الجدد الى صفوفها. وأوضح الاجتماع أيضاً بعض التوصيات والوسائل الهامة لإنشاء وتحسين أطر السرديات المضادة، فضلا عن البرامج الملموسة التي يمكن القيام بها في مجال السردية المضادة. فضلا عن ذلك، وكما هو موضح بأمثلة من داعش وحملته الإعلامية، فإن هذه الاقتراحات والوسائل قد تكون قابلة للتطبيق أيضاً خارج جماعة القاعدة الرئيسة، كما أنها تنطبق أيضا على مظاهر التطرف العنيف الأخرى.

يمكن لسرديات بديلة وجذابة أن تسهم في الوقاية من التطرف والتجنيد إذ ما تم ايصالها إلى الجمهور المستهدف من مصادر موثوق بها. فمن الأهمية بمكان أن تستند مثل هذه السرديات الى إجراءات موازية والتي وحدها يمكن أن تضفي مصداقية على السردية. واتفق على أن العمل على مستوى المجتمع المحلي أمر أساسي؛ إن قادة المجتمع الذين

يتم اعلامهم بالتطرف والتجنيد المحتملين في حركات التطرف العنفي في مجتمعاتهم هم شركاء أفضل في الجهود الرامية إلى مواجهة التطرف العنيف في تلك المجتمعات. فالتفكير الحالي والعمل على السرديات المضادة والسرديات البديلة أمر لا زال مجزءاً كما أن تطوير وتنفيذ البرنامج يعانيان من نقص الموارد.

يمكن للحكومات توفير الأدوات والموارد اللازمة لمراقبة ومكافحة التطرف ومساعدة المجتمعات في خلق المجال للسرديات المضادة، وتكون منفتحة وشفافة في جهودها للوقوف في وجه القاعدة والمنظمات ذات الصلة، ومعالجة المظالم والشكاوى الحقيقية والواقعية التي قد تساهم في التطرف والتجنيد.

ملاحظات

1 “Hot Issue: Dabiq: What Islamic State’s New Magazine Tells Us about Their Strategic Direction, Recruitment Patterns and Guerrilla
Doctrine.” The Jamestown Foundation.
http://www.jamestown.org/programs/tm/single/?tx_ttnews%5Btt_ne%20ws%5D=42702
&cHash=0efbd71af77fb92c064b9403dc8ea838#.U-iV6E3lrIU (accessed September 16, 2014).
2 Schmid, Alex. “Al-Qaeda’s “Single Narrative” and Attempts to Develop Counter-Narratives: The State of Knowledge.” ICCT. http://
www.icct.nl/download/file/AP-Schmid-Al-Qaedas-Single-Narrative-January-2014.pdf (accessed September 16, 2014).
3 The recommendations in this meeting note are based on discussions at the expert meeting and analysis by the author, and do
not necessarily reflect the viewpoints of Hedayah or ICCT.

4 Berger, J.M.. “How ISIS Games Twitter.” The Atlantic.
http://www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/isis-iraq-twitter-social-media-strategy/372856/ (accessed September 16, 2014).

5 “Analyzing the ISIS.” War on the Rocks. http://warontherocks.com/2014/06/analyzing-the-isis-twitter-storm/ (accessed September 16, 2014).
6 The Washington Post. “#ISISMediaBlackout goes viral following purported execution of James Foley.” Washington Post. http://www.washingtonpost.
com/news/checkpoint/wp/2014/08/19/isismediablackout-goes-viral-following-purported-execution-of-james-foley/
(accessed September 16, 2014).

7 “The Perfect Gift for the Jihadi on Your Shopping List.” Vocativ. http://www.vocativ.com/world/iraq-world/can-now-buy-isis-hoodie-online/ (accessed September 16, 2014).